

الباب الثاني

بشارة محمد ﷺ في الكتب السماوية المعاصرة

(العهد القديم، العهد الجديد، إنجيل برنابا)

## تمهيد:

إن الله ﷻ بحكمته العظيمة أبقى من الآيات ما يدفع به عن النبي ﷺ سبل الإنكار ويرد به كيد المفترين والمتشككين، بل جعل هذه الآيات بين أيديهم ولكنهم يتجاهلون ما بها، إنهم كل يوم يقرءونها ولكن لهم قلوب لا يعقلون بها، إذ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، فمن هذه الآيات التي أبقاها الله ﷻ لترد كيد الظالمين ما جاء في كتبهم التي يقدسونها- العهد القديم والعهد الجديد- وإنجيل برنابا، لتكون حجة عليهم يوم القيامة، ولتكن لنا وقفة مع كل نص من نصوص هذه الكتب لنبين المغزى الحقيقي منها حتى نصل معاً إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل.

إن الهدف من عرض مثل هذه الآيات والنصوص ليس فقط الرد على كل من أساء إلى نبي الإسلام محمد ﷺ، وإنما ليظهر الله ﷻ حقيقة هذه الآيات واضحة ساطعة حتى يستيقظ أهل الغفلة الذين ضلوا الطريق فكانوا ضحية المضلين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ليشتروا به ثمناً قليلاً، وأن يُثبت الله ﷻ أهل الإيمان على ما هم عليه من اتباع لما جاء به النبي ﷺ.

## بشارة محمد ﷺ في العهد القديم

إن اليهود هم أكثر الناس معرفة بصدق نبي المسلمين محمد ﷺ ولقد قرءوا ذلك في كتبهم ولكنهم فضّلوا أن يضلّوا غيرهم ممن يجهلون هذا الأمر، وخاصة النصارى، واستعانوا على ذلك بتحريف النصوص التي جاءت في التوراة والتي دلت على صدق النبي ﷺ، ففي «صحيح البخاري» عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الجزء: ٤٥]، قال في التوراة: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا عَلِيظٍ، وَلَا سَحَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»<sup>(١)</sup>.

فكان لزامًا على علماء المسلمين البحث والتحقيق من إثبات ذلك بالحجة والبرهان ذلك لأنهم مكلفون بالدعوة إلى الله ﷻ، قال ﷺ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ

(١) أخرجه البخاري كتاب «التفسير» باب ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ حديث (٢٠١٨).

ءَأَمِنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ<sup>٤</sup> مِثْنَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿

[التحران : ١١٠]، وسوف أضع بعضًا من هذه النصوص بين يدي القارئ حتى ينشرح قلبه بذكر الله ﷻ، فيحمد الله ﷻ على نعمة الإسلام إن كان مسلمًا، ويتبع الصراط المستقيم إن كان مُعرَضًا، داعين الله ﷻ أن يهديننا سواء السبيل.

صفة محمد ﷺ في العهد القديم:

١- النص الأول: من سفر التثنية (٢/٢٣) النبوءات الثلاثة:

ورد في التوراة التي نزلت على سيدنا موسى ﷺ، في السفر الخامس ما نصه: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلاً من جبال فاران»<sup>(١)</sup>.

وتفسير ما جاء في هذا النص على الوجه التالي: «جاء الرب من سيناء» وسيناء بها الجبل الذي كلم الله عليه موسى، فشبّه مجيئه في هذه الفقرة بالإقبال، كإقبال الصبح فهذه هي المرحلة الأولى.

ثم قال: «وأشرق لهم من سعير» وهي بشارة بنبوة عيسى ﷺ من قرية سعير بيت المقدس، وهي قرية معروفة هناك حتى أيامنا هذه، وهذه هي المرحلة الثانية.

وقال: «وتلاً من جبال فاران» وجبال فاران هي جبال مكة التي ظهر منها سيدنا محمد ﷺ، وذكرت فاران في موضع آخر في التوراة فقال: «وأقام إسماعيل في برية فاران، وأنكحته أمه امرأة من جُرهم» ففاران هذه مسكن آل إسماعيل ﷺ.

(١) سفر التثنية (٢/٢٣) - ص ٢٨٠ العهد القديم - الكتاب المقدس.

في التوراة، وهذا يدل على بشارة بنوّة تكون بأرض فاران حينما قال الملك لهاجر زوج إبراهيم عليه السلام وهي تنتظر موت غلامها إسماعيل عليه السلام من العطش: «قومي فاحملي الغلام، وشدي يدك به فإني جاعله لأمة عظيمة، وفتح الله عينيها، فبصرت ببئر ماء فسقت الغلام، وملأت سقاءها، وكان الله مع الغلام، فتربى وسكن في برية فاران».

وهذه هي نصوص التوراة فإن إسماعيل عليه السلام تربى وسكن في برية فاران- مكة- بعد أن كاد يموت من العطش، فهذا البئر الذي شرب منه هو بئر زمزم، وما تربى إسماعيل عليه السلام إلا بمكة، وإنه هو من بنى البيت مع أبيه إبراهيم عليه السلام كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

فعلّم قطعاً أن فاران هي مكة، ومحمد ﷺ ولد إسماعيل عليه السلام، فشبه رسالة النبي ﷺ بظهور الشمس إذ قال: «وظهر من جبال فاران». وبالجملة شبهت هذه الفقرة الرسالات الثلاثة بظهور الشمس من مشرقها بالتجلي والإقبال والظهور. وأيضاً فالنص مقابل لقوله ﷺ: ﴿وَالْبَيْتِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١٠﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿١١﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ١-٣].

فذكر هنا أماكن الرسالات الثلاث فلسطين، جبل الطور، مكة المكرمة. ولقد علق على هذا النص أبو بكر الجزائري (١٨/١٨) فتجليله ﷺ من طور سيناء المراد به: إنزاله التوراة على موسى، وإشراقه من سعير المراد به: إنزاله

الإنجيل على عيسى، واستعلاؤه من جبال فاران: إنزاله القرآن الكريم على الم بشر به ﷺ، إذ جبال فاران هي جبال مكة المكرمة»<sup>(١)</sup>.

## ٢- النص الثاني: من سفر التثنية (١٥/١٨)، (١٨/١٨):

جاء في مقالة موسى ﷺ لبني إسرائيل «يقيم لك الربُّ إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي، له تسمعون»<sup>(٢)</sup>. وبالأدلة القاطعة التي نذكرها نبين حقيقة هذا النبي الذي مثل موسى ﷺ ومن هم إخوان بني إسرائيل كما تذكر هذه الفقرة.

ويشبه هذا النص ما جاء في سفر التثنية «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به»<sup>(٣)</sup>.

ففي هذه النصوص، النبي الذي بشر به موسى ﷺ هو مثل موسى ﷺ، ويقول أخبار وعلماء النصارى بأن هذا النبي هو عيسى ﷺ، ويخبر علماء المسلمين بأن هذا النبي هو محمد ﷺ، وعلينا أن نضع كلاً منهما في سياق هذه الفقرة لنعرف معاً من هو المماثل لموسى ﷺ، ذلك لأن النص لم يذكر عيسى ﷺ صراحة، وكذلك لم يذكر محمداً ﷺ.

أولاً: كلمة (مثلك) في هذه النصوص أي: مثل موسى ﷺ، فقيم شابه عيسى ﷺ موسى ﷺ! وكذلك بم شابه محمد ﷺ موسى ﷺ!؟

(١) راجع «هذا الحبيب محمد يا محب» لأبي بكر الجزائري ص ٤٥.

(٢) سفر التثنية (١٥/١٨) - ص ٢٥٨.

(٣) سفر التثنية (١٨: ١٨) - ص ٢٥٨.

لقد تشابه الثلاثة في النبوة والرسالة، على العلم أن عيسى إله في عقيدة النصارى، تشابه عيسى بموسى في أنه من بني إسرائيل وكذلك باقي أنبياء بني إسرائيل كسليمان عليه السلام وداود عليه السلام ويحيى عليه السلام، فلماذا لا تنطبق عليهم هذه الفقرة أو هذه البشارة؟  
إني حينما أعرض وجه التشابه بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ وموسى عليه السلام يكون ذلك من معتقد النصارى الذي لا يتفق مع المنهج القرآني، وذلك حتى يقتنع بذلك المخالفون أصحاب هذا المعتقد، والله ﻋَﻠَﻤَ ﺍﻟﻐَﻴﺐِ ولي الصابرين.  
ففي عقيدة النصارى:

- ١- عيسى عليه السلام هو الإله المتجسد- هذا مخالف للعقيدة الإسلامية- وموسى عليه السلام لم يكن إلهًا.
- ٢- مات عيسى عليه السلام من أجل خطايا العالم- هذا مخالف للعقيدة الإسلامية- وموسى عليه السلام لم يمتهن من أجل خطايا العالم.
- ٣- كُلف المسيح عليه السلام بالذهاب إلى الجحيم ثلاثة أيام- هذا مخالف للعقيدة الإسلامية- ولكن موسى عليه السلام لم يكلف بالذهاب إلى الجحيم<sup>(١)</sup>.
- ٤- عيسى عليه السلام له أم فقط، وليس له أب بشري- هذا موافق للعقيدة الإسلامية- وموسى عليه السلام له أب وأم، كما جاء في سفر خروج «وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له فولدت له هارون وموسى»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر الكتاب المقدس، رسالة بطرس الاولى (١٩-٢٠).

(٢) خروج (٦: ٢٠) ص ٨٠.

٥- عيسى عليه السلام وُلد بمعجزة مميزة- هذا موافق للعقيدة الإسلامية- ولكن موسى عليه السلام ولد ولادة طبيعية.

٦- عيسى عليه السلام ظل عزبًا طيلة حياته، بينما موسى عليه السلام تزوج وأنجب.

٧- كان موسى عليه السلام ملكًا نبياً زعيماً يجمع بين أمور النبوة والقيادة، فحكم موسى عليه السلام على عبّاد العجل بالإعدام، بينما عيسى عليه السلام ينتمي إلى صنف آخر من الأنبياء.

٨- موسى عليه السلام جاء بشريعة جديدة، فجاء بالوصايا العشرة وطقوس جديدة شاملة لهداية الناس، وعيسى عليه السلام لم يأت بشريعة جديدة خاصة، إنما جاء مكملًا للشريعة التي جاء بها موسى عليه السلام، ويدل على ذلك ما جاء في إنجيل متى: «لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، وما جئت لأنقض بل لأكمل»<sup>(١)</sup>.

٩- عيسى عليه السلام مات شر ميتة بقتله وصلبه- هذا مخالف للعقيدة الإسلامية- وموسى عليه السلام مات موتة طبيعية.

ولكن محمدًا صلى الله عليه وسلم، مثل موسى عليه السلام، فلم يكن إلهًا، ولم يمت من أجل خطايا العالم ولم يذهب للجحيم لثلاثة أيام، وله أب وأم، ووُلد ولادة طبيعية، وتزوج وأنجب كما تزوج موسى عليه السلام، وكان ملكًا نبياً وزعيماً يجمع بين أمور النبوة والقيادة فأقام الحدود الشرعية التي نص عليها القرآن على كثير من

(١) متى (٥: ١٧) ص ٨.

المسلمين، كما كان حال موسى ﷺ. وجاء النبي محمد ﷺ بشريعة جديدة خاصة شاملة لهداية الناس.

وذلك مثل ما جاء به موسى ﷺ كما جاء في كتاب الله ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الْمَائِدَةَ: ٣]، ومات النبي ﷺ ميتة طبعية كما مات موسى ﷺ.

١٠- في عقيدة النصارى، أن عيسى ﷺ يجلس الآن «عن يمين قوة الله»<sup>(١)</sup> كما جاء في «إنجيل لوقا»، ولكن محمداً ﷺ وموسى ﷺ يرقد كل منهما في قبره على الأرض، فهذا ما نملك من دلائل على مشابهة محمد ﷺ لموسى ﷺ وأيضاً ذكرنا ما يختلف فيه عيسى ﷺ عن موسى ﷺ وذلك من معتقد النصارى هداهم الله إلى سواء السبيل.

ثانياً: وإذا تدبرنا هذا النص وقرأنا فقرة «من وسط أخوتهم» وجدنا أن الخطاب موجه لموسى ﷺ وشعب بني إسرائيل وكلمة «إخوتهم» لا تعني إلا العرب يقيناً، لأن بني إسرائيل - يعقوب - أبناء إسحاق ﷺ ولد إبراهيم ﷺ من سارة زوجة إبراهيم ﷺ، وإسماعيل بن إبراهيم ﷺ من هاجر - زوجته الثانية - فهاجر أنجبت إسماعيل ﷺ أبا العرب، وسارة أنجبت إسحاق ﷺ والد يعقوب ﷺ ويعقوب ﷺ هو إسرائيل.

(١) لوقا (٢٢: ٦٩) ص ١٢٧.

وإن إسماعيل عليه السلام ولد إبراهيم عليه السلام البكر من السيدة هاجر، وذلك بما جاء في الكتاب المقدس في سفر التكوين «ودعا إيرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل»<sup>(١)</sup>. كما أن إسحاق عليه السلام ولد إبراهيم عليه السلام من زوجته سارة، وبهذا فإن إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام أخوان، وهكذا فإن الشعوب التي نشأت من كليهما إخوة بالمعنى المجازي، فأبناء إسحاق عليه السلام هم بنو إسرائيل، وأبناء إسماعيل عليه السلام هم العرب، وذلك كما يقول الكتاب المقدس «وأمام جميع إخوته يسكن»<sup>(٢)</sup>.

ولما ذكرت التوراة وفاة إسماعيل عليه السلام قالت: «وهذه سنو وحيوة إسماعيل، مئة وسبع وثلاثون سنة، وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه، وسكنوا من حويله إلى شور التي أمام مصر، حينما تجيء نحو آشور، أمام جميع إخوته نزل»<sup>(٣)</sup>.

إن أبناء إسماعيل عليه السلام إخوة أبناء إسحاق عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم من أبناء إسماعيل عليه السلام فهو أخ لأبناء بني إسرائيل الذين منهم موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وجميع أنبياء بني إسرائيل، فهذا يدل على أن هذا النص يقصد نبي الإسلام محمداً صلى الله عليه وسلم لأن هذه الفقرة تقول: «من وسط إخوتهم» ولم تقل «من بين أنفسهم» فإن عيسى عليه السلام من بني إسرائيل، وفي عقيدة النصارى هو إله، فلم يكن من بني إخوتهم كما جاء في النص.

(١) التكوين (١٦: ١٥) ص ١٩.

(٢) التكوين (١٦: ١٢) ص ١٩.

(٣) التكوين (٢٥: ١٧) ص ٣٢.

ثالثاً: جاء في الفقرة ما نصه «وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه». فالنبي ﷺ كما جاء في السيرة النبوية لما بلغ الأربعين من عمره، وحينما كان يتعبد في غار حراء، والذي يبعد حوالي ثلاثة أميال عن مكة المكرمة، في هذا الغار نزل عليه جبريل عليه السلام، وكلمه بلسان عربي مبين قائلاً: ﴿أَقْرَأْ﴾ فامتلاً النبي ﷺ خوفاً ورعباً منه، فأجاب: ما أنا بقارئ، فرد عليه جبريل عليه السلام ﴿أَقْرَأْ﴾ قال: ما أنا بقارئ ثم أعاد الأمر عليه قائلاً: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿۱﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿۲﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿۳﴾﴾ [العلق: ١-٣].

فأدرك النبي ﷺ أن ما يريد منه الملاك هو أن يعيد الكلمات نفسها التي وضعها في فمه، وهذا معنى «أجعل كلامي في فمه» كما جاء في النص، ثم توالى نزول القرآن في الثلاثة والعشرين سنة الباقية من عمر النبي ﷺ بالصورة نفسها التي نزلت بها أول كلمة، وهكذا جعل الله كلامه في فم النبي ﷺ، فالنبي ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولكن جبريل عليه السلام وضع الكلام في فمه باللفظ والمعنى، واستظهره الرسول ﷺ كما أنزل إليه، وكما جاء في سفر إشعياء «أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال: اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف الكتابة»<sup>(١)</sup>. وقال الله ﷻ: ﴿فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [الإعراف: ١٥٨].

وعلق على هذا النص أبو بكر الجزائري فقال: «فالذي يجعل الله ﷻ كلامه في فمه لن يكون إلا محمداً ﷺ إذ هو الذي يقرأ القرآن عن ظهر قلب، ولا ينطق إلا

(١) إشعياء (٢٩: ١٢) ص ٨٨٠.

بما جاء فيه ودعا إليه من الحق والهدى والخير»<sup>(١)</sup>.

وهكذا تنطبق هذه البشارة على رسول الله محمد ﷺ انطباقاً تاماً. إن الكثير من أهل الكتاب يقول عن تلك النبوءات أنها ليست ذات أهمية لديهم، وكيف لا يقولون ذلك؟ وقد قال الكتاب المقدس عنهم «ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي، الذي لا يتكلم باسمه أنا أطلبه»<sup>(٢)</sup>.

وفي النسخة الكاثوليكية عن الكتاب المقدس «سأكون أنا المنتقم»، إن الله هو المتوعد بالعقاب والعذاب لمن غفل عن طاعته.

### ٣- النص الثالث: (من كتاب نشيد الأنشاد) صفة النبي ﷺ:

ينسب هذا الكتاب إلى سيدنا سليمان بن داود ﷺ، فإن بهذا الكتاب - وكذا الجزء الخامس من نشيد الأنشاد - وصفاً لرجل يقول اليهود: إنه سليمان ﷺ، بينما يقول النصارى: إنه المسيح عيسى ﷺ، المتكلم مجهول ويبدو من النشيد أنه لأنثى، ويقول اليهود: إن المتكلم هي زوجة سليمان ﷺ التي تسمى شوليث، ويقولون: إنها تصف سليمان ﷺ نفسه. والنصارى لديهم أدلة قوية على أن الخطاب للمسيح عيسى ابن مريم ﷺ.

والجزء الخامس من كتاب نشيد الأنشاد يتحدث عن نبي يخرج في المستقبل، وإن كان هكذا فإننا أمام نبوءة برسول جديد لم يولد ساعتها بعد، فيا ترى من هذا النبي؟

(١) راجع «هذا الحبيب محمد يا محب» ص ٤٥.

(٢) الثنية (٢٠ / ١٨) ص ٢٥٩.

الجزء الخامس من نشيد الأنشاد:

بنات أورشليم:

(٩) ما حبيك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء، ما حبيك من حبيب حتى

تخلفينا هكذا؟

المحبوبة:

(١٠) حبيبي أبيض وأحمر، معلم بين ربوة.

(١١) رأسه ذهب إبريز، وقصصه مسترسلة حالكة كالغراب.

(١٢) عيناه كالحمم على مجاري المياه، مغسولتان باللبن، جالستان في وقيهما.

(١٣) خذاه كخميلة الطيب (تفوحانٍ عطرًا) واتلام رياحين ذكية، شفتاه سوسن

تقطران مرًا مائعا.

(١٤) يداؤه حلقتان من ذهب، ومرصعتان بالزبرجد، وبطنه عاج أبيض مغلف

بالياقوت.

(١٥) ساقاه عمودا رخام مؤسسان على قاعدتين من أبريز، طلعتاه كلبنان فتى

كالأرز.

(١٦) حلقة حلوة، وكله مشتبهات، هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات

أورشليم<sup>(١)</sup>.

(١) «نشيد الأنشاد» الجزء الخامس ص ٨٤٨، العهد القديم - الكتاب المقدس.

وفي هذا النص:

أ - (معلم بين ربوة) كان ختم النبوة على ظهر النبي ﷺ.

ب - إن الشخص الذي تتكلم عنه المحبوبة له طلعه وجهه كلبنان، أي: طلعة وجهه كالعرب وليس كاليهود.

ج - رأسه كالذهب الخالص، وغدائره حالكة السواد، وقد ورد في وصف النبي ﷺ ما أخبرت به -عائشة رضي الله - عنها فقالت: «كان رسول الله ﷺ عريض الصدر ممسوحه، كأنه المرايا في شدتها واستوائها، لا يعدو بعض لحمه بعضاً، على بياض القمر ليلة البدر، موصول ما بين لبتة إلى سرتة شعر منقاد كالقضب، لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره»<sup>(١)</sup>.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ «أبيض مُشرباً بحمرة»<sup>(٢)</sup>. وقالت أم معبد الخزاعية -رضي الله عنها- في وصف رسول الله ﷺ لزوجها، حين مرَّ بخيمتها مهاجراً: «رَجُلٌ ظَاهِرُ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الْعَلْقِ، لَمْ تَعْبَهُ نُحْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرَبْ بِهِ صَعْلَةٌ، وَسِيمٌ قَسِيمٌ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ وَطْفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطْحٌ، أَحْوَرٌ، أَكْحَلٌ، أَرْجٌ، أَقْرَنٌ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، إِذَا صَمَتَ عَلَاهُ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ عَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْسَنُهُمْ وَأَخْلَاهُمْ مِنْ قَرِيبٍ، حُلُوُ الْمَنْطِقِ، فَضْلٌ، لَا نَزَرَ وَلَا هَدَرَ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ

(١) سبق تخريجه ص ٢٦.

(٢) سبق تخريجه ص ١٩.

خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رُبْعَةٌ، لَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصْرِ، وَلَا تَسْنُوهُ مِنْ طُولٍ،  
عُصْنٌ بَيْنَ عُصْنَيْنِ، فَهُوَ أَنْصَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يُحْفُونَ بِهِ،  
إِذَا قَالَ اسْتَمَعُوا لِقَوْلِهِ، وَإِذَا أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مُحْفُودٌ، مُحْشُودٌ، لَا عَابِسٌ وَلَا  
مُفَنَّدٌ»<sup>(١)</sup>.

د- وفي المقطع السادس عشر الذي يحتوي على الكلمة (مشتبهات) والتي كان أصلها في العبرية مُحَمَّد (وذلك في النسخ العبرية القديمة والذي حذف بقصد من اليهود من النسخ العبرية الموجودة بين أيدي النصارى حتى يضللوهم) وهو واضح في هذه العبارة:

Hikow mamtaqiyw wkulow mahamadim zeh dowdiy " "wzeh ree`iy bnowt yruushaalaaim

هو اسم الشخص الذي تتبناه هذه البشارة وهو اسم النبي العربي (محمد)، والكلمة العبرية (محمد) تتألف من الحروف العبرية الأربعة (ميم حيت ميم داليت) وهي الأحرف العبرية نفسها (ميم حاء ميم دال).

- إن الفرق الوحيد بين مُحَمَّد Mahamad (mahmad) ، ومُحَمَّد

Muhammad هو الضبط، والضبط لم يخترعه اليهود إلا في القرن

الثامن الهجري أي: بعد حوالي مائة سنة من بداية الإسلام، وأيضًا إضافة الضبط إلى اللغة العبرية وإلى الإسرائيليات لم يكن قبل هذا الوقت، ومن المحتمل أن

(1) سبق تخريجه ص ٣٣.

يكون الحاخام الذي قام بتشكيل «نشيد الأنشاد» قد أخطأ في هذه الكلمة، وربما غير هذا اليهودي التشكيل من مُحَمَّد إلى مُحَمَّد بهدف إبعاد النصارى عن الإسلام الذي كان قد انتشر قبل قرن من إضافة الضبط إلى الإسرائيليات»<sup>(1)</sup>.

- إن كلمة مُحَمَّد في العربية والعبرية لها معنى واحد وهو صيغة التفضيل من الرجل المحمود. أما كلمة مُحَمَّد، فحسب قاموس «بن يهوذا» لها أربعة معاني هي: (المحبوب، المشتهي، النفيس، المحمد) لذلك حُرِّفَتْ إلى مشتبهات.

- فالترجمون للكتاب المقدس يميلون إلى اختيار أول ثلاث كلمات لإبعاد القارئ النصارى عن الكلمة الحقيقية.

وفي هذه الجملة - المقطع السادس من نشيد الأنشاد - التي ذكرها محمد عبد الخالق شريفة - يتضح هذا المعنى:-

He is (altogether lovely) (machmadim: في العبرية) this is my beloved and this is my friend O daughters of Jerusalem.

وكلمة (machmad) في العبرية بدون الزيادة التي تستخدم للتعظيم (im) - تتألف من حروف ميم حيت ميم داليت **Muhammad** **مُحَمَّد**، وهي الحروف نفسها التي تكون كلمة (محمد) في العربية، وترجم إلى الحمد أحياناً، وإلى الاشتهاء كما جاءت في النص أحياناً، وإلى معان قريبة من ذلك

(1) نقلًا عن موقع: (www.allahmhba.com) (موسوعة الله محبة الإسلامية).

أحياناً أخرى، إلا أن زيادة التعظيم كما قلنا وموضع الكلمة من الكلام يؤكد أنها اسم لشخص وليست صفة. وهل الأنسب أن يقال: إنه المشتبه العظيم هذا هو حبيبي وهذا هو خليلي! أم أن يقال: إنه محمد العظيم، هذا هو حبيبي وهذا هو خليلي!؟ فهل ذلك من المصادفة أيضاً أن تأتي كلمة «محمد» تحديداً في الموضع الذي يتوقع ذكر اسم الشخص المقصود فيه!؟<sup>(١)</sup>

والجميع يؤمن بأن التوراة وحي من عند الله تعالى، واليهود يعرفون ما بها، ولكن الله ﷻ قال عنهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ<sup>ط</sup> وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ<sup>ط</sup> فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْفِرِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [البقرة: ١٤٧]. ونحن المسلمون نقدم كلام الله ورسوله على أي كلام.

#### ٤- النص الرابع (من سفر إشعيا):

ذكر الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية في كتابه «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» ما نص عليه سفر إشعيا: «إني جعلت أمرك يا محمد بالحمد، يا قدوس الرب، اسمك موجود من الأبد»<sup>(٢)</sup>. فإننا إن تدبرنا هذه الفقرة نجدها أقرب إلى حديث النبي ﷺ والذي قال فيه: «إني عبدُ الله، لحاتمُ

(١) د/محمد عبد الخالق شريعة-محمد رسول الله في التوراة والإنجيل-نقلًا عن موقع:

(www.55.net)

(٢) سفر إشعيا، الأصحاح الثاني عشر، نقلًا عن ابن قيم الجوزية في -هداية الحيارى- ص ١٢٣.

النَّبِيِّنَّ، وَإِنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ نُجَدِلْ<sup>(١)</sup> فِي طَيْبَتِهِ<sup>(٢)</sup> وَخَاصَّةَ الْجُزْءِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ  
«اسمك موجود من الأبد».

#### ٥- النص الخامس: (من سفر حبقوق) (٣/٣):

وقد سلط الضوء الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية في كتابه «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» على ما ورد في سفر حبقوق تجد النص غاية في الصراحة والوضوح: «زجرك في الأنهار، واحتدام صوتك في البحار، ركبت الخيول وعلوت مراكب الأتقياء وستنزع قسيك اعراقا وترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء، ولقد رأتك الجبال فارتاعت، وانحرف عنك شؤبوب السيل، وتغيير المهاري تغيراً، رفعت أيديها وجللاً وخوفاً، وصارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نياذك تدوخ الأرض، وتدوس الأمم لأنك ظهرت لخلاص أمتك وإنقاذ تراث آبائك»<sup>(٣)</sup>. وهذا مبدل في العهد القديم بـ(الله جاء من تيمان، والقديس من جبل فاران. سلاه. جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسيحه....)<sup>(٤)</sup>. وقد بينا فيما سبق أن فاران أرض مكة التي ولد بها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) ملقى على الأرض.

(٢) أخرجه أحمد في «مسند» (١٢٧/٤) برقم (١٧١٩٠) من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٢٥١/٣) برقم (٥٧٥٩).

(٣) سفر حبقوق - الإصحاح الثالث - (٣/٣) نقلا عن ابن قيم الجوزية - هداية الحيارى - ص ١٣١ - ١٣٢.

(٤) سفر حبقوق - الإصحاح الثالث - (٣/٣) ص ١١٤٢.

٦- النص السادس: (من سفر إشعيا) (١٣ / ٢١) (موطن الوحي):

لقد ذكرت التوراة مكان الوحي الذي نزل على النبي محمد ﷺ، فجاء في سفر إشعيا في الإصحاح الحادي والعشرين «وحي من جهة بلاد العرب في الوعر»<sup>(١)</sup> فقد كانت بداية الوحي في بلاد العرب في الوعر في غار حراء.

٧- النص السابع: (من سفر إشعيا) (١٤ - ١٥ / ٢١) (هجرة النبي):

كما جاء في التوراة حديث عن هجرة النبي ﷺ، وإشارة إلى الجهة التي هاجر إليها: «هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخيزة، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب»<sup>(٢)</sup>، فتياء من أعمال المدينة المنورة، وهي الجهة التي هاجر إليها النبي ﷺ.

٨- النص الثامن: (سفر إشعيا) (١٦ / ٢١) (غزوة بدر الكبرى):

وجاء في تكملة النص السابق حديث عن غزوة بدر يقول: «فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير، يفنى كل مجد قيذار، وبقية فنسى أبطال بني قيذار نفل؛ لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم»<sup>(٣)</sup>.

فبعد سنة كسنة الأجير من هجرة المصطفى ﷺ استطاع هو وأصحابه القضاء على مجد قريش في غزوة بدر الكبرى، فنى مجد قيذار، وقيذار من أولاد إسماعيل عليه السلام، وأبناؤه أهل مكة، وقد قلت فنسى أبناء قيذار بعد غزوة بدر.

(١) سفر إشعيا - إصحاح (١٣ / ٢١) ص ٨٧٢.

(٢) سفر إشعيا - إصحاح (١٤، ١٥ / ٢١) ص ٨٧٢.

(٣) سفر إشعيا - إصحاح (١٦ / ٢١) ص ٨٧٢.

## ٩- النص التاسع: (من سفر إشعيا) (٤٢/١٢، ١١) هجرة النبي ﷺ:

كما أشارت الفقرة التي جاءت في الإصحاح الثاني والأربعين من سفر إشعيا إلى مكان هجرة النبي ﷺ، فتقول: «ترفع البرية ومُدُنُها صوتها، الديار التي سكنها قيذار، لترنم سكان سلع من رءوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً. ويخبروا بتسبيحه في الجزائر..»<sup>(١)</sup>. وقيذار أحد أبناء إسماعيل عليه السلام كما جاء في «سفر التكوين» الإصحاح الخامس والعشرين العدد الثالث عشر «وهذه مواليد إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم، نبايوت بكر إسماعيل، وقيذار، وأدئيل، ومبسام»<sup>(٢)</sup>، وجبل سلع في المدينة المنورة، والترنم والهتاف ذلك الأذان الذي كان ولا يزال يشق أجواء الفضاء كل يوم خمس مرات، وكذلك التكبير والتحميد في الأعياد والذكر والتسبيح في أطراف النهار وآناء الليل كانت تهتف به الأفواه الطاهرة من أهل المدينة الطيبة الرابضة بجانب سلع.

فهذه البشارات التي جاء بها العهد القديم دلالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ، وذلك رغم التحريف الطارئ عليها، فالتوراة التي بين أيدي الناس اليوم محرفة مغيرة، وأكبر دليل على ذلك الاختلاف الذي تجده في أمور كثيرة بين نسخها وطبعتها فهناك ثلاث نسخ للتوراة وهي: العبرانية، واليونانية، والسامرية، وكل قوم يدعون أن نسختهم هي الصحيحة، كما أن هناك فروقاً واضحة بين طبعات التوراة وترجمتها، وقد أدى هذا التعدد إلى التحريف للعديد من البشارات، أو

(١) سفر إشعيا - إصحاح (٤٢/١٢، ١١) ص ٨٩٦.

(٢) سفر التكوين - إصحاح (١٣/٢٥) ص ٢٢.

طمس معالمها، ومع ذلك فقد بقي من هذه البشارات ما قدمناه، وهذا بيّن ولا يخفى على من يتأملها، ويعرضها على سيرة نبي الإسلام ﷺ متجردًا من التعصب والهوى.